وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ مع النبيّ ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحْمِلِ اللحمَ ولم أبْدُنْ، فقال للناس: «تَقَدَّمُوا» فتقدَّموا، ثم قال لي: «تَعالَيْ حتَّى أُسابِقَكِ» فسابقتُه فسبقتُه، فسكتَ عني حتى إذا حَمَلْتُ اللحمَ وبَدُنتُ ونسيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ في بعض أسفاره، فقال للناس: «تَقَدَّمُوا» فتقدَّموا ثم قال لي: «تَعالَيْ حتَّى أُسابِقَكِ» فسابقتُه. فَسَبَقني، فجعلَ يضحكُ ويقول: «هٰذِهِ بِتِلْكَ» كذا في صفة الصفوة (١/ ٦٨).

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ النبيّ ﷺ كان في مسيرٍ، وكان حادٍ يَحْدُو بنسائه ـ أو سائق ـ قال: فكان نساؤه يتقدَّمْنَ بين يديه فقال: «يا أنْجَشَةُ وَيْحَكَ، ارفقْ بالقَوارِيرِ»[1] وفي الصحيحين نحوه عن أنس، كما في البداية (٦/ ٤٧) وعند البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أنس قال: أتى النبيّ ﷺ على بعض نسائه ومعهنّ أمّ سليم رضي الله عنها فقال: «يا أنْجَشَة رُوَيْداً، سَوْقَكَ بالقَوارِيرِ» قال أبو قلابة: فتكلَّم النبيّ ﷺ بكلمةٍ لو تكلَّم بعضكم لعبتموها عليه قوله: «سَوْقَكَ بالقَوارِيرِ».

مزاحه عليه السلام مع امرأة عجوز

وأخرج الترمذيّ في الشمائل (ص ١٧) عن الحسن رضي الله عنه قال: أتت عجوزٌ النبيَّ ﷺ. فقالت: يا رسولَ الله ادع الله أنْ يُدْخِلَني الجنَّةَ، فقال: «يا أمَّ فُلانٍ، إنّ الجَنَّة لا تَدْخُلُها عَجوزٌ». قال: فولَّتْ تبكي. فقال: «أخبِرُوها أنّها لا تَدْخُلُها وَهِيَ عَجُوزٌ، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[2].

مزاح أصحاب النبيّ ﷺ

مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي عليه السلام

أخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبّة من أدَم، فسلّمت فردّ وقال: «ادْخُلْ»، فقلتُ: أكُلّي يا رسولَ الله؟ فقال: «كُلُّكَ»، فدخلتُ، قالَ الوليد بن عثمان بن أبي العالية إنما قال: أدخلُ كُلّي؟ من صِغَر القبة. كذا في البداية (٦/ ٤٦).

مزاح عائشة وأبي سفيان معه عليه السلام

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال: مزحت

---

(١) القوارير: أراد النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك.

(٢) [٥٦/ سورة الواقعة/ ٣٦].

عائشة رضي الله عنها عندَ رسول الله ﷺ، فقالت أمُّها: يا رسولَ الله بعض دعاباتِ هذا الحيّ من كنانة، قال النبي ﷺ: بَلْ بَعْضُ مَزْحِنا هذا الحي. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عَمَّنْ أخبره: أنه سمعَ أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه مازحَ النبيَّ ﷺ في بيت ابنته أمِّ حبيبة رضي الله عنها ويقول: والله إنْ هُوَ إلاَّ أن تركتُك فتركتك العرب أن انتطحت فيك، وقالوا[1]: جمّاء[2] ولا ذات قرن، ورسولُ الله ﷺ يضحكُ ويقول: «أنتَ تقولُ ذلكَ يا أبا حَنظلة!» كذا في الكنز (٤/ ٤٣).

ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين في مزاحهم

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن بكر بن عبد الله قال: كان أصحاب النبيّ ﷺ يتبادَحون[3] بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. وذكر الهيثمي (٨/ ٨٩) عن قرّة قال: قلت لابن سيرين: هل كانوا يتمازَحُونَ؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر رضي الله عنهما يمزح وينشد:

يحبّ الخمر من مال النّدامى ... ويكره أن تفارقه الفلوس[4]

هكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد وسقط ذكر مخرّجه.

مزاح نعيمان مع سويبط رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بُصرى ومعه نُعيمان وسُوَيْبِطُ بنُ حرملة رضي الله عنهما ـ وكلاهما بدريّ ـ وكان سُوَيبِطُ على الزّاد، فقال له نُعيمان: أطعمني، قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نُعيمان مضحاكاً مزّاحاً، فذهب إلى ناس جَلَبُوا ظَهراً فقال: ابتاعُوا مني غلاماً عربياً فارهاً[5]؟ قالوا: نعم، قال: إنه ذو لسان، ولعله يقول: أنا حُرّ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعُوني لا تُفسِدُوه عليّ. فقالوا: بل نبتاعه، فابتاعُوهُ منه بعشر قلائص[6]، فأقبلَ بها يسوقُها وقال: دونكم هو هذا، فقال سويبط: هو كاذب أنا رَجُلٌ حُرٌّ!! قالوا: قد أخبرنا خبرَك، فطرحوا الحبلَ في رقبته فذهبوا

(١) وهي «الإصابة» (٢/ ١٧٩) عن الزبير بإسناده هكذا: إن انتطحت فيك جماء، ولا ذات قرن.

(٢) «الجماء»: التي لا قرن لها.

(٣) «يتبادحون»: أي يترامون به.

(٤) «الندامى»: من يجلسون على موائد الخمر. ويريد ابن عمر أن البخيل يحب أن ينفق من مال غيره.

(٥) «فارهاً»: نشيطاً حاذقاً وقويّاً «النهاية» (٣/ ٤٤١).

(٦) «قلائص»: جمع قلوص: وهي الناقة الشابة. «النهاية» (٤/ ١٠٠).

به، فجاء أبو بكر فأُخبِرَ، فذهبَ هو وأصحابه إليهم فَرَدُّوا القلائصَ وأخذوه، ثم أخبروا النبيَّ ﷺ بذلك فَضَحِكَ هو وأصحابه منها حَوْلاً[1]. وأخرجه أبو داود الطيالسي والرُّوياني، وقد أخرجه ابنُ ماجه فَقَلَبَهُ؛ جعلَ المازحَ سُوَيْبِط والمبتاع نُعيمان، وروى الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة هذه القصة من طريق أخرى عن أمّ سَلَمة إلاّ أنه سماه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً، وقد تعقَّبه ابن عبد البرّ وغيره. كذا في الإصابة (٢/ ٩٨)، وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ١٢٦ و٣/ ٥٧٣) حديث أم سلمة من طرق.

مزاح نعيمان مع أعرابي

وأخرج ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣/ ٥٧٥) عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ فدخلَ المسجد وأناخَ ناقته بفنائه، فقال بعضُ أصحاب النبيّ ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاريّ رضي الله عنه ـ وكان يقالُ له النُّعيمان ـ: لَوْ نَحَرْتَها فأكَلْناها فإنا قَدْ قَرِمْنا[2] إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، قال: فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابيُّ فرأى راحلته فصاح: وَاعَقْرَاه يا محمد! فخرجَ النبيّ ﷺ فقال: «مَنْ فَعَلَ هٰذا؟» قالوا: النعيمانُ، فأتبعه يسألُ عنه فَوَجَدَهُ في دار ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ رضي الله عنها ـ قد اختفى في خندق وجعل عليه الجَريدَ والسَّعَفَ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسولُ الله ﷺ وقد تغيّر وجهه بالسَّعف الذي سقط عليه فقال له: «ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ؟» قال: الذين دَلُّوكَ عليّ يا رسولَ الله هم الذين أمروني، قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسحُ عن وجهه ويَضْحك، قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره في الإصابة (٣/ ٥٧٠) عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان.

مزاح نعيمان مع مخرمة بن نوفل

وأخرج الزبير عن عمه مُصعب بن عبد الله عن جدِّه عبد الله بن مُصعب قال: كان مخرمة بن نوفل بن أهيب[3] الزُّهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى، وكان قد بلغ مائة وخمسَ عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبولَ فصاحَ به الناسُ، فأتاه النعيمانُ بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاريّ رضي الله عنه فتنحى به ناحيةً من المسجد ثم قال:

---

(١) «حولاً»: سنة «النهاية» (١/ ٤٦٣).

(٢) «القَرَم»: شدة الشهوة إلى اللحم. «النهاية» (٤/ ٤٩).

(٣) في الأصل «وهيب» وهو تصحيف والتصويب من «أسد الغابة» (٥/ ١٢٥).

اجلسْ ههنا، فأجلسه يبول وتركه، فبال وصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي ويحكم في هذا الموضع؟ قالوا له: النعيمان بن عمرو، قال: فعلَ الله بهِ وفعل! أما إنْ لله عليَّ إنْ ظفِرْتُ به أن أضْرِبَهُ بعصايَ هذه ضربةً تبلغُ منه ما بلغت! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلّي في ناحية المسجد ـ وكان عثمان إذا صلّى لم يلتفت ـ فقال له: هل لكَ في نعيمان؟ قال: نعم، أين هو دُلّني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فَشَجَّهُ[1]، فقيل له: إنما ضربتَ أميرَ المؤمنين عثمانَ رضي الله عنه، فسمعتْ بذلك بنو زُهرة فاجتمعوا في ذلك، فقالَ عثمان رضي الله عنه: دَعُوا نُعَيمان لَعَنَ الله نعيمانَ فقد شَهِدَ بدراً. كذا في الاستيعاب (٣/ ٥٧٧) وهكذا ذكره في الإصابة (٣/ ٥٧٠) عن بكار.

الجود والكرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أقوال بعض الصحابة في جوده عليه السلام

أخرج الشيخانِ عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال كانَ رسولُ الله ﷺ أجْودَ النّاس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حين يَلْقَى جبريل عليه السلام، وكان جبريلُ يلقاه في كلّ ليلةٍ من رمضانَ فَيُدَارِسُهُ القرآنَ، قال: فلَرَسُولُ الله ﷺ أجْوَدُ بالخير من الرّيح المُرْسَلَةِ. كذا في صفة الصفوة (١/ ٦٩) وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٩٥) عنه نحوه.

وأخرج الشيخانِ عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: ما سُئِل رسولُ الله ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا. كذا في البداية (٦/ ٤٢).

وعند أحمد في حديث طويل عن عبد اللّه بن أبي بكر أنّ أبا أسيد ـ رضي الله عنه ـ كان يقولُ: وكانَ رسول الله ﷺ لا يَمْنَعُ شيئاً يَسألُهُ. قال الهيثمي (٩/ ١٣): ورجاله ثقاتٌ إلا أنّ عبد اللّه بن أبي بكر لم يسمع من أبي أسيد. اهـ. وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن عليّ رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا سُئل شيئاً فأراد أنْ يفعله قال: نَعَمْ، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا. قال الهيثمي (٩/ ١٣): وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف. اهـ.

---

(١) الشجّ في الرأس خاصّة. وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه. «النهاية» (٢/ ٤٤٥).